مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 05 السنة 2021 ص 14 - 32

تاريخ الإرسال: 2020/08/20 تاريخ القبول: 2020/11/19
تاريخ النشر: 2021/11/04

تجنيد فرق الحركى والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1962-1954)

The recruitment of Harkis and Goums into the French army during the Algerian revolution (1954-1962)

صباح البار [1]، لمياء بوقريوة [2]
جامعة الحاج لخضر باتنة 01- (الجزائر)، [1]lebbarsabah@gmail.com
جامعة الحاج لخضر باتنة 01- (الجزائر)، [2]lamaha123@yahoo.fer
مخبر: الجزائر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع – جامعة باتنة-01-

الملخص:

إن الخوض في موضوع الحركى والقومية ضمن الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962) لا يزال يعتبر من المواضيع الحساسة والتي تشكّل ملفا طابو في تاريخ الجزائر بصفة عامة، وتاريخ الثورة التحريرية بصفة خاصة، حتى بعد ستة وخمسون سنة بعد الاستقلال، بحيث يبقى تاريخ هذه الفئة غير معروف بصورة واضحة لدى عامة الناس و حتى لدى طلبتنا في ميدان الاختصاص لما يثيره من جدل ،خصوصا وسط التعتيم المقصود على وثائق الأرشيف التي تخزن أسماء ودور ونشاط هذه الفئة المتعاونة مع الجيش الفرنسي خلال فترة الثورة في مجالات عديدة منها الإدارية والعسكرية الاستخباراتية.

نهدف من خلال هذا المقال إلى تتبع الإستراتيجية الفرنسية لمحاولة خنق الثورة التحريرية الجزائرية عن طريق تجنيد فرق الحركى والقومية ضمن الجيش الفرنسي وإلى أي مدى نجحت أو أخفقت في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الإضافيين، الحركى، المخازنية، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي، القومية.

Summary:

The subject of Harkis and Goums is still considered a sensitive issue, in the history of Algeria in general and the history of the Revolutionary War in particular, even after fifty-six years from independence. Due to the deliberate opacity surrounding, the archival documents which contain the names, role, and activity of those who collaborated with the French army during the revolution; their stories are remained confusing for the public which raised a dilemma among the Algerians who were Brainwashed Algerians, seduced with privileges just to tear the nation's unity.

We aim through this article to trace the French strategy of trying to stifle the Algerian liberation revolution by recruiting Harkis and Goums teams within the French army and to what extent they succeeded or failed to do so.

Key words: Additional - Harkis - Mokhaznis - the Algerians in the French army– Goums.

المؤلف المرسل: صباح البار. LEBBARSABAH@GMAIL/.COM

مقدمـة

لقد لجأت الإدارة الفرنسية إلى التفكير فور انطلاق الثورة وبداية توسع منحاها في إنشاء فرق الحركى والقومية لمواجهة توسع وامتداد الثورة، وقد ركزت عليها كثيرا نظرا للأهمية الملقاة على عاتقهم من الناحية السيكولوجية. ذلك أنه ليس هناك شيء أشد وقعا على الثورة من أن يحمل السلاح ضدها أناس من أبناء جلدتها، ويقاتلون إلى جانب العدو جنبا إلى جنب بعزيمة كبيرة خدمة للإدارة الاستعمارية،التي عملت على غسل أمخاخهم

وإغرائهم بالامتيازات والوعود لكي يضرب أبناء الجزائر بعضهم بعضا ولتمزيق وحدة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي.

يطرح هذا الموضوع إشكالية مفادها: إلى أي مدى ساهمت فرق الحركى والقومية ضمن الجيش الفرنسي في مضايقة الخناق على الثورة الجزائرية خدمة للمصالح الفرنسية؟ وسنحاول الإجابة عن الإشكالية من خلال تتبع النقاط التالية: ما مفهوم الحركى والقومية؟ ما هي إستراتيجية فرنسا في خلق هذا التنظيم؟ ما هي ظروف انضمامهم إلى الجيش الفرنسي؟ كيف تم تجنيدهم؟ فيما تمثل نشاطهم؟ وكيف كان مصيرهم؟

أما بالنسبة لمناهج البحث المتبعة، فإن خصوصية الموضوع المطروح، وطبيعة الدراسة التاريخية العامة تتطلب استعمال المنهج التاريخي، حيث استخدمناه في سياق عرض الأحداث التاريخية وسرد عناصرها، وكذا رصد وتسجيل أهم الآراء والمواقف، ولم نتوقف عند هذا الحد بل أخضعناها لتحليل مادتها الإخبارية بالإضافة إلى قراءة بين السطور للبحث عن المعاني والأفكار.

بالنسبة لحدود الدراسة فقد شملت الفترة الممتدة من 1955 إلى 1962 حيث تم إنشاء هذه الفرق التي ظلت تنشط وتتوسع عبر التراب الوطني إلى غاية وقف إطلاق النار سنة 1962.

الدراسات السابقة: رغم تنوع الكتابات التاريخية الخاصة بتاريخ الثورة التحريرية الجزائرية إلا أنها أهملت نوعا ما بعض الجوانب الخاصة بالمناوئين والإضافيين المنضمين للجيش الفرنسي، وما كتبه الجزائريون قليل ونادر إذا ما قورن بما كتبه الأوروبيين، ومازالت الكتابات الجزائرية محتشمة في هذا المجال ربما لأن تلك المواضيع حساسة والبعض من هؤلاء الحركى مازال على قيد الحياة إضافة إلى انعدام المادة الأرشيفية.

1- مفهوم الحركى والقومية:

شهد مصطلح الحركى تطورا كبير حيث كان يستخدم في بعض الأحيان بمعنى المسلمون الأوفياء لفرنسا، أو المسلمون الفرنسيون الذين أعيدوا إلى فرنسا[1]. عرفه نور الدين بولحايس" بقوله: "الحركى هم جميع الأشخاص من أصل عربي أو من أصل بربري ممن مارسوا سلوكًا غير شرعي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، مما سبب اضطرارهم ومغادرة للبلاد أثناء الاستقلال عن طريق اختيار الجنسية الفرنسية"[2].

الحركي Harki –جمعها حركى بالألف المكسورة – Harka لفظة شعبية جزائرية تطلق على فئة من الجزائريين المسلمين الذين انحازوا إلى فرنسا وعملوا مع الجيش الفرنسي ضد الثورة الجزائرية، مما دفع بجبهة التحرير الوطني أن تصنفهم ضمن زمرة الخونة. بمعنى أن مصطلح الحركي في الجزائر صار مرادفا للخيانة العظمى للوطن والدين والأهل[3].

عرفها عبد الكريم بوصفصاف في كتابه حرب الجزائر..."هو تنظيم عسكري يتكون من عناصر جزائرية ربطت بينهم وبين الإدارة الاستعمارية مصالح اقتصادية واجتماعية وثقافية كانت لهم أسبقية في خدمة العلم الفرنسي على امتداد الوجود الاستعماري في الجزائر"[4].

أما من وجهة النظر الفرنسية فمصطلح الحركى les Harkis يقصد به تلك الفئة من الأهالي المسلمين الذين تم تجنيدهم للعمل كمليشيات إضافية في الجيش الفرنسي[5].

إذ يعرف الأمر رقم (7/412) الصادر عن القيادة العليا للجيش الفرنسي في الجزائر والمؤرخ في 1 فيفري 1956 "الحركى" بأنها وحدات إضافية مشكلة في كل فيلق، وهي تعتمد على وحدات قاعدية (كتائب، سرايا، سرايا مدفعية) تتكفل بتكملة الأمن الإقليمي والمساهمة في العمليات المحلية على مستوى القطاعات[6].

يعرف François-Xavier Haneux الحركى بالمعنى الدقيق هم جنود إضافيين مجندون ضمن الجيش الفرنسي في الريف الجزائري في الفترة الممتدة بين 1955-1962، هؤلاء الرجال هم ورثة الجنود الأهالي منذ 1832 الذين شاركوا جنبا إلى جنب مع وحدات

المتروبوليتان في غزواتهم ثم على حفظ النظام الاستعماري أثناء الثورة، وقد جندت فرنسا إلى جانبهم أربع فرق أخرى من الإضافيين[7].

ومصطلح حركي بهذا المعنى يتشابه ويكاد يتطابق مع مصطلح آخر كان مستعملا ومتداولا خلال فترة الثورة وهو مصطلح قومي Goumi وجمعها قومية Goumia فما هو تعريفها؟

القومية: هي كلمة عربية كانت تستعمل على نطاق واسع في الجزائر منذ تواجد الاستعمار الفرنسي، ومعناها الفرقة أو السرية التي كانت تمثل تنظيما عسكريا وعناصره مكونة من شباب جزائريين توفرهم بعض القبائل الأهلية للقوات الفرنسية أثناء عمليات الاحتلال والتوسع يشرف عليهم "القايد" يتميزون بارتداء القبعات الحمراء التي كانوا يضعونها فوق رؤوسهم، وبعد اندلاع الثورة التحريرية تمت هيكلة القومية في جناح عسكري يعرف باسم "القومية" Goumia، وانتشروا عبر التراب الوطني خدمة لفرنسا ضد جيش التحرير[8].

2-ظهور فرق الحركى والقومية

مع اندلاع الثورة الجزائرية، وانتشارها فشلت خطط الاستعمار في ملاحقة الثوار والقضاء عليهم، بادر جنرالات فرنسا في محاولة إثارة مختلف التيارات الوطنية بعضها ضد بعض أملا في أن تتولى بصورة أو بأخرى إحباط طريق الكفاح المسلح[9]. فلجأت السلطات الفرنسية إلى إنشاء فرق من الإضافيين سنة 1954، وجندتهم ودربتهم لمواجهة الثوار[10].

تم تجنيد فرقة في شهر نوفمبر 1954، بعد مقتل أحد المعلمين "جان مونروت" Jean Monnerot والقائد صدوق الحاج في الأوراس فقام "جان سيرفيي" Jean Servier – ضابط احتياط وأخصائي في عالم الأجناس البربر-بتسخير 50 رجل من الشاوية والتوابة[11]. وتم إعطاء كل واحد بندقية وثلاثين خرطوشة وفي النهاية، وزعت خمسون بندقية، وهناك رجال آخرون ما زالوا ينتظرون وأيديهم فارغة. وهكذا تم تجنيد العديد من الرجال وأخذوا اسم

"حركى الأوراس[12]. وكانت هذه الفرقة بقيادة الآغا السبتي معاشي، تتكون من عرش التوابة وأولاد داوود[13].

كان هناك حركى آخرين ليسوا أقل شأنا من القايد السبتي، أمثال الحركي قرزة أحمد من عرش أولاد حافصة (أولاد علي) الذي نشط في منطقة أشمول، كان رئيسا للحركى في هاته المنطقة، والحركي أوراغ عمر الذي نشط في منطقة أريس ثم انتقل إلى قالمة لينشط هناك كحركي، والحركي عبد الله بوشكيوة الذي نشط في منطقة أريس، وكان تحت تصرفه أعداد كبيرة من الحركى، كانت تمنح لهذا الأخير جائزة قدرها 100.00 فرنك عن كل شخص يذبحه[14]. في مدينة بسكرة ظهرت فرقة قومية بن السويكي بقيادة عبد الحميد السويكي، وكان مركزه شتمة وأعماله لا تقل أهمية عن الأعمال التي كان يقوم بها قومية القايد السبتي[15].

وبالولاية الثالثة بمنطقة القبائل الصغرى ظهرت أولى فرق للحركى بقيادة القايد أورابح، الذي استطاع أن يجند المئات من قريته والقرى المجاورة، وحثهم على قطع الاتصال مع جيش التحرير، ومنع دخول المجاهدين إلى الدواوير، حيث شكلت هاته الحركة خطرا على الثورة خاصة بعد أن امتد هذا الخطر إلى المناطق المجاورة، إذ تعد هذه الظاهرة أخطر ظاهرة واجهتها الثورة الجزائرية، لأنها جعلت الجزائريين يتولون هم أنفسهم قتـل بعضهم البعض حفاظا على الوجود الفرنسي في البلاد[16].

كما قامت الإدارة الفرنسية بتسليح جماعة بلونيس المنتمية للحركة الوطنية الجزائرية الموالية لمصالي الحاج، وأرسلتهم ابتداء من عام 1955 للجبال لمواجهة جيش التحرير[17].

لقد منحت فرنسا بعض المجندين في صفوف الفرنسيين من بينهم "الباشاغا بوعلام" كل الوسائل لقمع الجزائريين والتنكيل بهم، فكون فرقا كثيرة من الحركى لمواجهة الثوار الذين حاولوا في البداية كسبه لصف الثورة لكنه تمادى في أفعاله البشعة [18].

مع بداية سنة 1957 لم يكن هناك اختيار صارم لهؤلاء الحركى، والشرط الوحيد لتجنيدهم هو إجراء تحقيق أمني حول الرجال المشتبه في علاقتهم مع جبهة التحرير الوطني، أما بالنسبة للياقة البدنية فلم يكن لها دورا حاسما لتجنيدهم في خدمة فرنسا، حيث يمكن تجنيد بعض الرجال الأكثر من 50 سنة من عمرهم، وخدمة هؤلاء تقتصر على حفظ الأمن في بعض الأماكن، ومهامهم اليومية تتمثل في الطبخ والصيانة، يتم تعيين الحركى بدون عقد، ويتم إحصائهم في نهاية كل شهر أو ثلاثة أسهر على ورقة الحضور.[19]

3-أهداف الانضمام :

كانت السلطات الفرنسية تهدف من وراء تجنيد فئة الحركى والقومية إلى:

1-إحداث الفتنة والعداوة على مستوى البادية لإحداث الفرقة بين مكونات المجتمع وذلك بتسليط فرق الحركى على الأحياء المتعاطفة مع الثورة وعائلات الثوار خاصة.

2-استغلالهم إعلاميا ليظهر لمواطنيه وللعالم بأن الثورة وضعت أفراد مغامرين.

3-تشجيع الأعوان التقليديين للإدارة والمتعاطفين معها لتجنيد حراس لها كالحركى من بين أقاربهم وأتباعهم.

4-الاستعانة بهم على جلب المعلومات وتسخيرهم في شتى الأدوار التي استعصت عليهم أدائها.

5-استعمالهم كحراس ومراقبين للتجمعات السكانية.

6-تحطيم جيش وجبهة التحرير الوطني ولتظهر فرنسا للشعب الجزائري أن هناك بدائل أخرى غير الاستقلال كالإدماج أو الحكم الذاتي[20].

كان من أهم أهدافهم استعمالهم كمقاتلين مع الجيش الفرنسي ضد إخوانهم الجزائريين سواء من الثوار أو من الأهالي المتعاونين أو حتى المتعاطفين معهم، مستعينين في ذلك سذاجتهم وجهلهم بالإضافة إلى مغريات أخرى مثل: الأجر الزهيد والتباهي بحمل السلاح وغير ذلك[21].

4-أسباب انضمام الحركى والقومية إلى الإدارة الاستعمارية :

هناك عدة عوامل وراء انضمام الحركى والقومية إلى قوات الجيش الفرنسي منها:

-**الخوف من انتقام الجيش الفرنسي:** إن الجيش الفرنسي جيش لا يراعي الحدود في تعامله مع الخصم حيث يقوم بتقتيل المواطنين ببرودة وبشراسة كما يقدم على الإبادة الجماعية، خاصة أثناء ردود الأفعال حول العمليات التي يشنها جيش التحرير الوطني من غارات واغتيالات واختطافات... كلها مبررات لتقتيل وذبح الأبرياء من أجل إرغام السكان وإجبارهم على حمل السلاح، لتجنب ذلك وبسبب الجبن أحيانا يتشكل البعض في مجموعات الحركى والدفاع الذاتي يحملون السلاح معارضة لنشاطات المجاهدين.

-**البؤس:** لقد عمدت السلطات الفرنسية طوال حرب التحرير عن طريق الفرق الإدارية المتخصصة إلى استعمال السلاح الاستراتيجي للتموين، فكانت تقوم بتجويع السكان بحيث أدرك الضباط الفرنسيين معنى " بطن الجائع ليس له آذان" ولذلك عمدوا إلى تقنين السلع ومختلف المواد الضرورية، وكان التجار ملزمين بطلب رخصة إدارية للحصول على الغذاء يطلبها المواطن مباشرة من ضباط الصاص SAS والغاية من ذلك أن المواطن يتعرض إلى المساومة (معلومات مقابل مواد غذائية)، ولإنقاذ أهاليهم كان سكان القرى مضطرين لحمل السلاح ضد إخوانهم المجاهدين [22].

-**بعض تجاوزات جبهة التحرير الوطني:** منذ بداية الثورة التحريرية وقادة جبهة التحرير الوطني ينتهجون صرامة مطلقة كمنع التدخين والكحول، والاتصال بالإدارة الاستعمارية، والعلاقات الزوجية الغير شرعية يعاقب عليها بالإعدام، وكذا التوجه إلى الفرق الإدارية المتخصصة للحصول على تصريح أو رخصة...وقد كان في تلك الفترة من رفض الالتزام وتمرد ضد أوامر جبهة التحرير ينال الجزاء ويعاقب أشد العقاب[23].

– كانت من بين الأسباب والظروف الحقيقية التي يراها "إيف كوريار" والتي بدورها كانت الدافع إلى التجنيد في الصف الفرنسي يرى أن انضمامهم ما هو إلا وسيلة لتصفية حسابات شخصية والسلب والنهب والقمع وغير ذلك[24].

5–مراحل تجنيد الحركى :

مرت عملية تجنيد الحركى بثلاث مراحل هي:

–**المرحلة الأولى 1954–1956:** اتخذت فرنسا هذه الخطوة كنوع من التحدي للجزائريين تحدي الثوار والثورة فعملت على تجنيد من يحاربهم من بين أبناء جلدتهم.

–**المرحلة الثانية 1956–1958:** انتقلت فرنسا إلى عملية الانتقاء، وبالتالي تحول التجنيد وأصبح يعتمد أكثر على عامل الخبرة، أي اختيار العناصر التي لديها الخبرة العسكرية والكفاءة السياسية لتجنيدها ضمن ما يسمى بالقوة الإضافية. تم إدماج عناصر هذه القوة في الجيش الفرنسي حيث بدأت فعالياتهم تظهر أكثر، فنجد أن الجنرال "لوريلو" Lorillot– الذي كان يدير المنطقة العسكرية العاشرة بالجزائر–قرر في فيفري 1956 تشكيلهم في كل حي، وفي أفريل حدد حاكم الجزائر "روبير لاكوست" قواعد تأسيس وتنظيم الحركى حيث عرفوا بـ " تكوينات مؤقتة مهمتها المشاركة في ضبط وحفظ النظام" [25].

–**المرحلة الثالثة 1959–1962:** اضطرت فرنسا في هذه المرحلة إلى زيادة عدد الجنود الإضافيين خاصة مع البدء في تطبيق المخططات العسكرية الكبرى وفي مقدمتها مخطط "شال" وقد تجاوز عددهم مائة وعشرة آلاف حركي وهذا حسب الإحصائيات الرسمية. كما كان أول ظهور لفرقة الحركى بالأوراس –كما ذكرنا سابقا–وبناء إلى ما ذهب إليه "بيير مونتانيون"Pierre Mintagnon فإن عدد الحركى بلغ إلى غاية 01 جويلية 1955 حوالي 176 حركي بآريس .200 حركي بدوار اشمول، و70 حركي بكيمل [26].

ارتفع عدد الحركى في عهد الجنرال "شال"من 13.200 في أول جوان 1956 إلى 58.751 في أول جويلية 1959 [27] وفي هذا السياق ذهب الجنرال "ميشال رو" إلى القول

بأن عدد الحركى بلغ سنة 1960 مائة وثمانية وخمسين ألف 158.000 فيما ذهب "محمد حربي" إلى القــول بأن عددهــم بلغ مائة وستين ألف 160.000 [28] أما غي برفيللي فيقدر عددهم نهاية سن 1960 بحوالي 180.000حركي منهم 60.000 عسكري و120.000معاون supplétif، منهم 60.000 حركي وهو عدد ضخم يتجاوز بكثير أكبر عدد بلغه مجــموع أفراد جيش التحرير الوطني وهو حوالي 60.000 جندي خلال شهر جانفي 1958م حسب التقديرات الفـرنسية [29].

وجاء في تقرير 13 مارس 1962، أشار إليه "بنيامين سطورة"، أن عدد المسلمين الموالين لفرنسا قد قدر ب 263.000 رجل من بينهم: 58.000 حركي 20.000 قومي 20.000عسكري محترف، و40.000 عسكري متطوع [30].

ولابد أن نشير هنا إلى أنه وبعد البدء في المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني حول الاستقلال بدأ الجيش الفرنسي وبسرية تامة يعمل على تسريح عدد كبير من الحركى كي لا يكونوا عبئا على الدولة الفرنسية–حتى تقلص عددهم مع بداية سنة 1962م إلى حوالي 160.000 حركى [31].

6–تسليح الحركى:

بالنسبة للأسلحة التي كانت تعطى للحركى فهي بنادق صيد قديمة نوعا وعمرا، وكان يتحسن تدريجيا لتشمل الأسلحة الآلية الحديثة [32]، فأغلبهم مسلحين بالبنادق من نوع (86) و(7/15) وموسكوتو، ولا تعطى البندقية الحديثة أو الرشاشة إلا لمن قدم منهم براهين كثيرة على إخلاصه وتفانيه في خدمة الجيش الفرنسي، أولئك تعطى لهم عادة بنادق من نوع (مارس 36) و(49) و(56) أو القارة أو الرشاشة (ماط 49)، وهذه الأسلحة تقدم لهم نهارا أثناء الخروج إلى العمليات التمشيطية. أما ليلا فتجمع وتسلك في سلسلة حديدية تربط إلى الجدار حتى لا يستطع أحد أن يفر بقطعة سلاح، أما الخراطيش فتعطى لهم حبات معدودة ومسجلة في سجل خاص في الثكنة ويحاسبون عليها فيما بعد [33].

مقارنة بالمخازنية والحراس GMS الحركى كانوا يعتبرون من طرف الجيش الفرنسي مثل الجند الإضافيين من الدرجة الثانية في سنة 1957 لهم الحق إلا في بندقية صيد و25 خرطوشة. وشيئا فشيئا وفي حدود 50% من تعدادهم حصلوا على سلاح حربي ذات 8 ملم وهو سلاح قديم، ويوصلنا إلى سنة 1959 تحصلوا على بنادق من نوع سلاح تكرار ذات 5, 7ملم وكذلك سلاح جماعي ويشتكون استعمال هذا النوع من السلاح دون التدريب في كيفية استعماله واعترف لهم برتب عسكرية لقد كان من بينهم عريف حركي، وبعض الرقباء (يقبضون 11 فرنك لليوم)، ورقيب أول لـ 100 رجل بأجرة يومية 13,20 فرنك، وفي جوان 1961 فصاعدا قرر أن يكون رقيبين أوليين، و6 رقباء بدلا من 4، و12 عريف بدلا من 8، لـ 100 حركي [34].

في سنة 1961 اشمأز الجيش من خصمهم بهذا القانون: "لا ضمان يعطى لهم في هذا الأمر" وما كان على الجيش في 11 ديسمبر 1961 أن قرر قانون في شكل عقد لمدة شهر ممكن التجديد. كل الحركى آنذاك لم يحصلوا على هذا القانون: 13890 قد تكون تسويتهم في فيفري 1962، أجر ضعيفة، وعوملوا باحتقار، عمال أجراء ليس لهم ضمان اجتماعي وإعانات عائلية في حين لهم الحق في عطلة سنوية مدفوعة الأجر (ليوم ونصف من كل شهر حضور)، لهم الحق كذلك العلاج مجانا في حالة العطب والجرح وفي حالة الإعاقة الدائمة أو المزمنة، كما لهم الحق في منحة في إطار حدث أثناء العمل وإذا مات في معركة أرملته تتقاضى بعد مدة طويلة منحة تحددها الإدارة المدنية [35].

ومع مرور سنوات الثورة واتساع نطاقها وتنوع جبهاتها وازدياد رقعة مسانديها من مختلف الدول وخاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، لذلك كان لزاما على إدارة الاحتلال أن توسع مجال انضمام الحركى بالنظر إلى النتائج التي ما فتئوا يحققونها في الميدان[36].

7-الأدوار التي قام بها الحركى والقومية:

لعبت فرق الحركى والقومية أثناء الثورة التحريرية أدوار عديدة في المجال السياسي والعسكري:

أ-**الدور السياسي للحركى:** لقد حاولت الدعاية الفرنسية إثبات أن العلاقة بين جنود جيش التحرير الوطني وبين عامة الشعب ليست على ما يرام، نظرا لقلة السلاح وصعوبة العمل العسكري ...ولهذا عملت على تشكيل هذه القوة بين الجزائريين والتي ستكون مهمتها توسيع الهوة بين جيش التحرير وبين الشعب خاصة إن هؤلاء الحركى هم من أبناء الجزائر ويعرفون لغة الشعب وعاداته وتقاليده وظروفه الاجتماعية.

ب-**الدور العسكري للحركى:** لقد حدد أحد الضباط الفرنسيين مهمة هؤلاء الحركى قائلا:"إن هؤلاء المتطوعين المسلمين (الحركى) يساعدوننا كثيرا في تمديد العمليات العسكرية عبر آلاف المحطات سيما وأن روابط القرابة والنسب كانت تمتد إلى ما وراء الجبال و الوديان".إن معرفة هؤلاء بالطبيعة الجغرافية والتركيبة الاجتماعية وتشابك القبائل والأنساب هي التي ساعدت الضباط الفرنسيين على تمديد الحرب وتمديد العمليات العسكرية في كل مناطـــق الوطـن [37].

وقد تحملوا مسؤولية التنكيل بالشعب وارتكاب أبشع الجرائم ضده بأمر من قادة الجيش الفرنسي في الجزائر ، فكانوا يقتحمون القرى والمنازل على غفلة من أهلها في الليل والنهار ويعتدون على حرمات النساء والبنات ويهتكون أعراضها ويحرقون المنازل والقرى ويسلبون وينهبون كل ما يجدونه ويقدرون عليه من الحلي والأمتعة والألبسة والأغذية، ويتلفون الباقي ويفسدونه، ويقتلون الحيوانات الزائدة عن حاجاتهم، ويقتلون الناس بالجملة ،ويعتقلون ما شاءوا ويعذبون الشيوخ والكبار والأطفال الصغار والنساء، ويغررون بالمواطنين فيتظاهرون في زي المجاهدين، ويطلبون المأوى والغذاء والمعلومات المطلوبة ثم يكشفون عن حقيقتهم بعد أن يتوصلوا إلى ما يريدون، كما يقومون بتعذيبهم وعقابهم بمختلف الوسائل

والبطش بهم، ومصادرة أملاكهم وثرواتهم وأمتعتهم وسوقهم إلى مراكز القوات الفرنسية [38]، وإلى جانب ذلك كله قاموا بحرق العديد من المنازل و المزارع و حطموا الأثاث [39].

كما استخدمتهم فرنسا في عمليات التمشيط لمختلف القرى و المداشر بل وحتى الجبال لمعرفتهم الجيدة بالطرق والمسالك[40]، كما استغلتهم في كثير من الأحيان كمترجمين مساعدين في تحديد الهوية الشخصية ومعرفة أخبار جيش التحرير الوطني وأحيانا يشاركون في العمليات وتنفيذ بعض المهام القذرة.

هذا لم يمنع من أن من بين الحركى من خدم الثورة خفية ومثال ذلك مجموعة كبيرة من حركة (عرش التوابة) ومجموعة (بني ملكم) ومن اختار التطوع بالعمل داخل الثكنات ليكون عينا للثوار.

8-الحركى ونهاية المهمة:

لقد كان الحركى وسيلة فعالة في أيدي الاستعمار الفرنسي لتنفيذ أهداف سياسية وعسكرية، لكن في آخر المطاف دارت الدائرة عليهم لأنهم أصبحوا مستهدفين من طرف الفدائيين والمسبلين أكثر من جنود الاحتلال أنفسهم[41]، بحيث تصدت الثورة لمحاربتهم وتصفية الغلاة منهم، وكلف من يتربص بهم لتصفيتهم في كل مكان من الريف والمدينة، بالأسواق والشوارع والأزقة والثكنات وفي مختلف المناسبات، فقل نشاطهم وأصبحوا عالة على القوات الفرنسية ابتداء من سنة 1961 [42]

فما إن انتهت منفعتهم حتى وجدت هذه الفئة نفسها في حرج والسلطة الفرنسية في حرج أكثر، كيف ستعامل السلطة هؤلاء غير النظاميين والذين لا يخضعون لقانون الجنود الفرنسيين؟ خاصة مع بداية الستينات والبدء في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني والسلطة الفرنسية [43].

في هذا الصدد صرح الحاكم العام في الجزائر بتاريخ 23 جويلية 1960 بأن مهمة هؤلاء الحركى والقومية نقصت بسبب القلق والخوف حول مصيرهم خاصة من جراء الأعمال

التحررية في سنة 1960 التي أدت إلى ردود أفعال من جراء الخوف. لقد باتوا لا يخرجون إلا بمعية القوات الاستعمارية ولا يسكنون إلا بجوارها، وتسبب ذلك في هجمات جيش التحرير المتكررة للانتقام من هؤلاء الذين باعوا وطنهم ودينهم وشرفهم لعدو أجنبي دخيل، كما بدأ الجيش الفرنسي في تطبيق إستراتيجية للتخلص من عبئ المشكلة وهي التقليل من عدد هؤلاء الحركى. ففي سنة 1960 تم التقليل في عملية التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، وبداية 1961 صدرت تعليمات إلى قادة الفيالق والقيادة العسكرية على العمل على تجنب تجنيد هذه الفئة في صفوف الجيش الفرنسي ومساعدة من هم مجندون إلى العودة إلى الحياة المدنية دون أن يثيروا أي انتباه. إذ كانوا يخشون فرارهم وإلى الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني[44].

ومع حلول شهر جويلية 1961 ازدادت الدعاية الاستعمارية خاصة عن طريق مكاتب اللصاص (SAS) حول الخطر الذي يهدد هذه الفئة، وهناك عشرات المقالات التي كتبت حول مصيرهم المنتظر إذ وصلت المفاوضات إلى وقف إطلاق النار. وهكذا أصبح الحركى والقومية يخشون على أرواحهم من الجهتين من جيش وجبهة التحرير من جهة ومن فرنسا من جهة ثانية خاصة وأن فرنسا بدأت تتنكر للدور السياسي والعسكري الذي قام به هؤلاء الحركى، مما أدى ببعض الضباط إلى تحريضهم على التمرد والتسلل إلى الحياة المدنية أو البحث عن مكان آخر غير الجيش الفرنسي[45]. على صعيد آخر كان العديد من الحركى يبحثون عن طرق من أجل حماية أنفسهم وخاصة من جيش التحرير الوطني، لذا اختار البعض البقاء ضمن الجيش الفرنسي فطالبوا من قادتهم بالعودة معهم إلى فرنسا، لكن الحكومة الفرنسية رفضت ذلك لأنها تخشى تنظيم الطابور الخامس الموالي لـO.A.S [46].

في نهاية سنة 1961 صدرت تعليمات لتسريح جميع الحركى بعد وضع شبه قانون لهم في نوفمبر 1961 والذي نص في مادته 15 على "إعادة تجنيد البعض منهم داخل الجيش الفرنسي"[47].

ومباشرة بعد وقف إطلاق النار في مارس 1962م بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري بدأت الدولة الفرنسية بإجلاء رعاياها الذي لم يتقبلوا البقاء في الجزائر جبنا إلى جنب مع الجزائري، وقد انتهى المطاف بإجلاء حوالي مليون أوروبي الى فرنسا خصوصا، أما الحركى تركوا يواجهون مصيرهم لوحدهم بعد حل حركاتهم من طرف الجيش الفرنسي ورفضت الحكومة الفرنسية دمجهم في الجيش الفرنسي أو ترحيلهم جماعيا إلى فرنسا على عكس ما كانوا يظنوه بأنها لن تتخلى عنهم وستجازيهم على أعمالهم[48]، وسمح لنسبة 5% فقط من الحركيين بالذهاب نهائيا إلى فرنسا، بينما طلب من الآخرين تنظيم إعادة دمجهم اجتماعيا في الجزائر حيث يبقون تحت حماية الجيش الفرنسي لمدة ستة أشهر بصفة "أعوان مدنيين متعاقدين أو يلتحقون بالقوة المحلية" وقليل منهم انخرط في الجيش الفرنسي الذي لا يقبل في هذه الحالة إلا العازبين في إطار نسبة محدودة جدا– حسب ما ذكرنا سابقا–[49].

وقد قدر غي برفيللي عدد الحركى الذين وصلوا إلى فرنسا سواء المرحلين طوعا أو الذين دخلوا التراب الفرنسي هربا قد بلغ مع نهاية سنة 1962م ما يقارب 60.000 حركي ليرتفع هذا العدد إلى 140.000 سنة 1968م بعدما التحق بهم ذويهم من النساء والأطفال [50].

أما الذين بقوا في الجزائر المستقلة فقد اختفى منهم حوالي 150 ألف شخص على يد جبهة التحرير الوطني بعد الحرب. حيث كتب شارل روبير أجيرون بصراحة أن عدة آلاف من الاضافيين قد ذبحوا من طرف جبهة التحرير الوطني جراء تصفية حسابات[51].

الخاتمـة

- لقد فكرت الإدارة الفرنسية فور انطلاق الثورة وبداية توسع منحاها في إنشاء فرق الحركى والقومية كقوة إضافية ضمن الجيش الفرنسي لمواجهة توسع وامتداد الثورة، عهد إليها مهمة تكملة الأمن الإقليمي والمساهمة في العمليات المحلية على مستوى مختلف القطاعات.

- الحركي هو مصطلح يعني العميل أو الخائن ويطلق على الجزائريين الذين حاربوا في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي ضد ثورة التحرير في بلادهم من 1954 إلى 1962، ولهم عدة تسميات في الجزائر من بينها »الحَرْكي، القومِيَّة، القُيَّاد، الزْواف«، وعملوا على نقل أخبار مجاهدي ثورة التحرير إلى الجيش الفرنسي، وكانوا يشرفون على عمليات التعذيب والإعدامات الجماعية لأبناء الشعب الجزائري.
- اتبعت فرنسا في البداية أساليب الإغراء بالمناصب والألقاب والرواتب العالية، وبعد ذلك أسلوب الإرغام في تجنيدهم، ليدنسوا في صفوف جيش التحرير وللقيام بأعمال إجرامية ضد الشعب الجزائري وينسبونها إلى جيش التحرير الوطني.
- هناك عدة عوامل وراء انضمام الحركى والقومية إلى قوات الجيش الفرنسي منها الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والبؤس والفقر المدقع والاحتياج والخوف والجهل التي كانوا يعيشونها والبطش العسكري والخوف من انتقام الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى بعض تجاوزات جبهة التحرير الوطني.
- يبقى موضوع الحركى من المواضيع الساخنة التي لا تزال تصنع الجدل التاريخي والسياسي وحتى الإعلامي في العلاقات الجزائرية الفرنسية: الطرف الفرنسي الذي يرى بأن وجود هؤلاء قد بررته ضرورة الحرب الملحة أو ضرورة المصلحة، والطرف الجزائري الذي يتهم هؤلاء بالعمالة والخيانة، بل أكثر من ذلك فقد ارتكبوا جرائم يندي لها الجبين في حق إخوانهم الجزائريين وربما هي الجريمة التي لا تغتفر.
- تبقى هذه الدراسة لفتة ملحة للتعريف بموضوع الحركى، في انتظار أن يسمح للمؤرخين للاطلاع على الأرشيف الوطني والحصول على مصادر أكثر أهمية ودقة للخوض في هذا الموضوع بوجهة نظر وطنية، لأن جل ما كتب عن هذا الموضوع كان بأقلام فرنسية.

الهوامش والمراجع

1- Charles Robert Agerron, la Drame des Harkis en 1962, Vingtième Siècle, Revue d'histoire, (N° 42), Avril- juin 1994, pp 3-6, p3.
2- Nordine Boulhaïs, Les Harkis chaouïas, des Aurès au bassin de la Sambre (1954-1996) In: Revue du Nord, tome 78, (n°316), Juillet-septembre 1996, pp. 581-604, p583.
3- Benjamin Stora, Les mots de la guerre d'Algérie, Ed : PUM, 2005, p19.
4- عبد الكريم بوصفصاف، حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1954-1962، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1998، ص38.
5- Stora Benjamin, Op.Cit, p19
6- عبد الحميد براهمي، في أصل الأزمة الجزائرية (شهادة من حزب فرنسا للحاكم في الجزائر)1958-1999، (ط1)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، لبنان، 2001، ص25.
7- Hauteux François-Xavier, La Guerre d'Algerie des harkis, les chemins de la Mémoire (N°238), Septembre 2013, p3.
8- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص38.
9- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص200.
10-يوسف مناصرية، ، "التنظيمات التي أنشأتها فرنسا للقضاء على الثورة"، أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة، يومي 24-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص19.
11- Guy, Amond, harkis histoire d'un abandon programmé en 1962, Historia magazine, Editions XO, , Juin 2012, p6.
12- Nordine Boulhaïs, Op. Cit, p586.
13- Nordine Boulhais, les harkis berbères de l'Aurès au Nord de la France, Lille, Presses Universitaires du Septentrion , Paris, 2005, p81.
14- " الجيش الفرنسي" جريدة المجاهد، الجزء الثالث، العدد63 ، بتاريخ: 07 مارس1960، ص33.
15- Nordine Boulhais, , Histoire des Harkis du Nord de la France, L'Harmattan, 2005, p.10.

16–شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954، دار هومة، للنشر، الجزائر، 2003، ص90.

17–عمار عمورة، المرجع السابق، ص200.

18–يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص20.

19–لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص324.

20–عبد الحميد براهمي، المرجع السابق، ص25.

21–محمد الصغير هلايلي، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص ص 126–127.

22–جودي تومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة –منطقة القبائل – (1956–1962) قصص الحرب، ج2، ريم للنشر، الجزائر، 2013، ص407.

23–المصدر نفسه، ص 408.

24- Yves Courrière, l'heur des colonels la guerre d'Algérie, Tome 3, la librairie Fayad, Paris, 1974, p 95.

25- Nordine Boulhaïs, Histoire des Harkis du Nord de la France… Op. Cit, p9.

26–جمال يحياوي، "الحركى من قوة احتياطية إلى مشكلة سياسية"، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، المنعقد بولاية البليدة يومي 24–25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص 165.

27–جمال قندل، استراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويق الثورة الجزائرية من خلال خطي موريس وشال 1957–1962، دار الكوثر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص193.

28–لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 363.

29- Guy Pervillé, la tragédie des Harkis : qui est responsable ?, in, Les collections de l'Histoire, Hors-série, (N°07), avril-mai2002, p92.

30- Benjamin Stora, (2004), Algérie : histoire contemporaine (1830-1988), Alger, casbah Edition, 2004, p198.

31–لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 365.

32- Bouchène - Abderrahmane, Jean-Pièrre Peyroulou, Ouanassa Siari Tengour, Syvie Thénault, Histoire de L'Algérie à la période coloniale, la Découverte, 2014, p712.

33-عبد العزيز وعلي، المرجع السابق، ص137

34- Agéron, Charles Robert, Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie, Vingtième, revue d'histoire, Année 1995, pp. 3-20, p6.

35- Ibid.

36-لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 322.

37-جمال يحياوي ، المرجع السابق، ص 166.

38-يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية 1954 – 1962، (ط2)، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص192.

39-جودي تومي، المرجع السابق، ص 409.

40-لخضر شريط وآخرون، المرجع السابق، ص 323

41- Charles Robert Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française… op. cit, p.6.

42-يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 193.

43- Charles Robert Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française… op. cit, p.6.

44-عبد العزيز وعلي، المرجع السابق، ص ص136-137.

45-جمال يحياوي ، المرجع السابق، ص 165.

46- المرجع نفسه، ص 169.

47- Schoendoerffer Pierre, Harkis Soldats Abandonnes témoignages, introduction historique du général Maurice Eaiver, XO Editions, 2012, p27.

48- Benjamin Stora ,Tramor Quemeneur, (2010), Algérie 1954-1962:lettres, carnets et récits des Français et des Algériens dans la Guerre, les Arènes, Paris, 2010, p75.

49-جمال يحياوي ، المرجع السابق، ص 170.

50- Guy Pervillé, Op. Cit, p309.

51- A.Valdivieso, Christopher, Zone grise – Le choix d'un harki ,FRENCH 480 French-language Maghrebian Literature with Dr. Nacer Khelouz, pp 47-48.